الرِّسَـــالة ٨٨

أوَليسَ الإيمَانُ بالمَسيح يُنَافى العَقلَ؟

(Arabic - Isn't believing in Jesus irrational?)

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤالٌ حَيّرنِى وجَوَابٌ أقنَعنِى.

وسؤال هذه الحلقة : **أوَليسَ الإيمَانُ بالمَسيح يُنَافى العَقلَ؟**

يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle

فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.

وقد حصلنا على تصريح كتابىّ من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

يَظنّ بَعْضُ النّاس أنّهُمْ إذا آمنوا بالمسيح فهذا يُعْتَبَرُ انتحَاراً لعقولهمْ!.. فهُمْ لا يَعلمُونَ أنّ المَسيحَ مَاتَ مِنْ أجْلهمْ ليُخلصَهُمْ مِنْ خطايَاهُمْ لا ليُخلصَهُمْ مِنْ عُقولهمْ!.. إنّ المَسيحىّ لا يَضَعُ عقلهُ جَانباً ليَستردّهُ ثانيَة وهُو فى طريقهِ إلى السّمَاء!. وبَعضُ النّاس تطرّفوا فى رَفض كلّ مَا لا يَستوْعِبُهُ عقلهُ.. ويعْتبرُونَ أنّ الإيمَانَ يَلغى التفكير والبَحْث الجَادّ.. ومِنهُمْ مَنْ لا يُصَدّقُ أوْ يؤمنُ إلا مَا يُخضِعُهُ للاختبَار والاستنتاج بالأدّلةِ والبرَاهين.[١]

النوعُ الأولُ مِنَ المُتطرفين يقولُ: إنّ الإيمَانَ لا يَحتاجُ إلى أدلةٍ أو بَراهين عقليّةٍ حَاسباً أنّ الإيمانَ هُو أنْ تلقى بنفسِكَ مِنْ علوّ شاهِق إلى مَجهُول سَاحِق دونَ تفكير أوْ مُناقشةٍ وإلغاء العقل تمَاماً!. والحقيقة أنّ للمَسيحيّةِ أسَاساً راسخاً مِنَ التاريخ والمَنطق. فهناكَ البرَاهين والأدِلة الثابتة على أنّ يَسُوع المَسيح شخصيّة تاريخيّة حقيقيّة ويُوجَدُ مَا يؤكدُ ذلكَ. فكتب العَهْدِ الجَديد بالكِتابِ المقدّس وكتب المؤرّخ يوسيفوس ووثائق أخرى تاريخيّة مِنَ القرن الأول مُتوفرة للدارسينَ المُنصفين الذين يحكمُون عقولهم دونَ انحياز لرأى مُعَيّن.[٢]

أمّا النوعُ الثانى مِنَ المُتطرفين فيقولُ: إنْ لمْ يَرتكزْ أىّ أمْر على أسَاس مِنَ المَنطق فلا أصَدّقهُ. وهذا التفكيرُ المُتطرّفُ يَدْعُونا إلى رَفض كلّ مُعجزاتِ الشفاء التى سَجلهَا الكتابُ المُقدّس. فليْسَ مِنَ المَعقول مَنطقيّاً أنْ يَقومَ واحِدٌ مِثل لِعَازَر مِنَ الأمْوات. وليسَ مِنَ المَعقول أنّ مُجرّدَ لمْسَةِ يَدٍ تشفى الأبْرَص. وليسَ مِنَ المَعقول أنّ كسيحاً مَرّ عليْهِ مَا يَقربُ مِنْ أربعين عاماً يَتحرّكُ كسَائر الأصِحّاء لأنّ واحِداً قالَ لهُ قمْ وامْش.[٣]

وهناكَ المُعتدلونَ الذين يُسايرُونَ المَنطق المَعقول فى إيمَانهمْ. يقولون أنّه يلزمُنا كىْ نصَدّقَ أمْراً أنْ نراهُ بعُيوننا. بَعضُهم قالَ لى: كنتُ أتمنى يَا Cliffe لوْ كانَ لى إيمَانك ولكنْ واأسفاه!. ليسَ لى فأنتَ فريدٌ ولذا تصَدّقُ مَا هُو غيْر مَعقول!. وبعضٌ آخر يَقولُ لى: Cliffe.. لا استطيعُ أنْ أقبلَ على نفسى أنْ أكونَ سَاذجاً غبيّاً عَديمَ الفهم حتى أصَدّق خرَافات وتفاهَات عَنْ الله!. كيفَ قبلتهَا بسَهُولةٍ يَا كلف؟.[٤]

ولكنْ إذا تناولنا المَوضُوع بالمناقشةِ الواعيَةِ الأمينةِ.. نكتشفُ أنّنا جَميعاً نصَدّقُ ونؤمِنُ بأشياء لا يُمكنُ رُؤيتها.. ونحنُ جميعاً نضَعُ ثقتنا فى أمُور ليْستْ واضحة لنَا تمَاماً.. وعلى سَبيل المِثال نحنُ نؤمنُ بقيَم مُتعارَف عليهَا كالوطنيّةِ والخيْر والحُبّ ورُوح الفريق..وهذهِ ليسَ مِثْهَا مَا يُلمَسُ بالحَواس.. ولكننّا نؤمِنُ أنهَا حَيّة ولهَا قدرُها فى مُجتمعاتنا ولا يُمكنُ إنكارُها ولا نستطيعُ العَيْشَ بدُونهَا.[٥]

ولا ننكرُ أنّ لكلّ واحدٍ مِنا دَوافعَ تحرّكهُ وتحَدّدُ هَويّتهُ.. فمَنْ يَعيشُ للمِتع والمَلذاتِ يَتبَعُ مَذهَبَ اللذةِ ويَطلبُها مَهْمَا كلفتهُ تلكَ المِتع.. ومَنْ يَعيشُ ليَجْمعَ ثرْوة هُو مَادّىّ يَجْرى وَرَاءَ المَال ليكنزَهُ ويَستثمِرَهُ ولا يَشبَعُ

---

[١] رسالة بولس الرسُول إلى مؤمنى رومية ٥: ٨ – ١١ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] إنجيل لوقا ١: ١ – ٤ ، رسالة بطرس الرسُول الثانية ١: ١٤ – ١٨ ، رسالة يوحنا الرسُول الأولى ١: ١ – ٤

[٣] إنجيل يوحنا ١١: ٤٣ – ٤٤ ، إنجيل متى ٨: ٢ – ٤ ، إنجيل يوحنا ٥: ٢ – ٩

[٤] رسالة بولس الرسُول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١: ١٨ – ٣١

[٥] رسالة بولس الرسُول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ٩ – ١٦

مِنْ جَمْعِهِ.. ومَنْ يَعيشُ لنفسِهِ ليَسْعَدَ وَحْدَهُ فهو نرجسيّ النزْعَةِ.. ومَنْ يَعيشُ حَياتهُ طالباً العِلمَ للعِلم هُو عَقلانيّ يُفسّرُ كلّ الأمُور ويَقيسُها بمَقاييسَ عِلميّةٍ.[1]

قالَ أحَدُ الكتاب المَشهُورين: حينمَا يتوقفُ الإنسانُ عَن الإيمان بالله.. فليْسَ مَعْنى ذلكَ أنّهُ لا يُؤمِنُ بشَيءٍ بلْ هُو فى طريقهِ ليتوَجّهَ إيمانهُ إلى عَقيدَةٍ تتّفقُ مَعَ سلوكِهِ ومُيُولهِ.. إنّ الإيمَانَ الحقيقىّ يَحْمِلُ بينَ دفتيْهِ الدليلَ الذى يُدَعِمُهُ.. والمَسيحىّ إيمانهُ مؤسّسٌ على الثقةِ الكاملةِ بشخص هُو جَديرٌ بهَا.. وهوَ يُسُوع المَسيح.[2]

لقدْ قالَ يَسُوع: "إنّ ابن الإنسان لمْ يأتِ ليُخدمَ بلْ ليَخدِمَ وليَبْذلَ نفسهُ فِدْيَة عَنْ كثيرين".. ولقدْ أقامَ الدّليلَ على ذلكَ.. فمَا قالهُ أكدَهُ بمَا عَمِلهُ.. وعَاش بينَ النّاس خادِماً لهُمْ.. حتى أنهُ فى الليلةِ التى تمّتْ فيهَا خيَانة تلميذهُ يَهوذا لهُ. اتضعَ وأخذ أدْنَى مَكانةٍ لخادِم وغسلَ أرْجُلَ تلاميذهُ.[3]

لقد جاء بإنجيل متى الأصحاح الثامن عشر أنْ سألهُ يَوْماً تلميذهُ بطرس قائلاً: "يَا رَبّ.. كمْ مَرّة يُخطِئ إلىّ أخى وأنا أغفرُ لهُ إلى سَبْع مَرّات؟". قالَ لهُ يَسُوعُ: "لا أقولُ لكَ إلى سَبْع مَرّاتٍ. بلْ إلى سَبْعينَ مَرّةٍ سَبْع مَرّاتٍ".. كانَ المَسيحُ يَعْنى الغفرَانَ الكاملَ المُطلقَ.. وحينَ كانَ الرّبّ يَسُوعُ ينزفُ دَمَهُ على الصليبِ كانَ أعداؤهُ يُعَيّرُونهُ مُستهزئينَ فمَاذا كانَ رَدّ فِعلِهِ؟. لقدْ قالَ يَسُوع وهُو على الصليب: "يَا أبتاه اغفِرْ لهُمْ لأنهُمْ يَفعلونَ مَا لا يَعلمُون". وكانَ مَا فعَلهُ مِصْداقاً لمَا علّمَنَا إيّاه وهذا بغفرَانِهِ لأعدائِهِ.. وأكّدَ لنَا كَمْ هُو جَديرٌ بثقتنا فيهِ واتبَاعِهِ بتطبيق تعَاليمِهِ وطاعَةِ وصايَاه. مِنَ المُؤسِف أنّ بَعْضَ الناس يَقولُ: لا بُدّ لنَا أنْ نعرفَ أولاً بالدليل هلْ المَسيح هو الحَقّ؟!. هذا قبلَ أنْ نؤمنَ بهِ!. أليْسَتْ هذهِ عَجْرَفة؟!. أيَجُوز لى أنْ اقولَ أنّ اللهَ عليْهِ أنْ يُوفرَ لى مَا أطلبُهُ مِنهُ أنا شخصيّاً حتى يكونَ جَديراً بإيمَانى بهِ والاعترَاف بأنّه هو الحَقّ؟.[4]

لنفترض أنّنى طلبْتُ مِنْ زوجَتى شارُون أنْ تخاطرَ بحياتِهَا لتعُطيَنى الدّليلَ على حُبّهَا لى. وكررّتُ طلبى عِدّة مَرّات غيْرَ مُكتفٍ بمرّةٍ وَاحدَةٍ.. ذلكَ لأتأكدَ أكثرَ مِنْ حُبّهَا لى. أولَيْسَتْ هذهِ قسَاوة وعَجْرَفة ودَليلٌ كافٍ على تفكير سقيم غيْر ناضج يَجلبُ الشكّ؟!. ومِنْ شأنِهِ أنّهُ يُفسِدُ العَلاقة الزوجيّة ويُحيلُ الحَيَاةِ إلى جَحيم؟.

أنْ نَضَعَ للهِ شرُوطاً ليَستوفيَهَا وبعْدَهَا ننظرُ إنْ كانَ جَديراً بالإيمَان بهِ والثقةِ فيهِ أوْ هُوَ غيْر جَدير.. هذا غرُورٌ وكبريَاءٌ غيْر مَقبول على الإطلاق.. أولَيْسَ الأصْوَب أنْ نسْعَى نحنُ بَحثاً عَن الدليل كىْ نكتشفهُ.. وأنْ نَضَعَ ثقتَنَا الكامِلة فى أقوالهِ ونتواضَعَ أمَامَهُ ونَنْحَنى أمَامَ جلالهِ ؟!. وإذا كانَ اللهُ بالأمْس صَادِقاً فى كلامِهِ فبكلّ يقين هو صَادِقٌ اليَوْمَ أيْضاً. لا ضيْرَ إطلاقاً مِنْ مُناقشةٍ عقليّةٍ واعيَةٍ إذا كنّا أمَنَاءَ مُخلصينَ.. وحتى لوْ كنّا غيْرَ أمَنَاء وغيْرَ مُخلصينَ.. فإنّ اعترافنا أمَامَ الله بعَدَم أمانتِنا الفكريّةِ وعَدَمَ إخلاصِنا القلبىّ سَيكونُ خطوَة أولىَ إيجابيّة فى طريق مَعْرفةِ المَسيح الذى قال بصدق عنْ نفسِهِ: "الذى رآنى فقدْ رأى الآب. أنا والآبُ واحدٌ". سَيكونُ خطوَة أولىَ إيجابيّة فى طريق قبولنَا لخلاص المَسيح الذى أعَدّهُ لنَا مَجّاناً على صليب الجُلجثةِ.[5]

عَزيزى القارئ.. أدْعوكَ لتشترِكَ مَعى فى تلكَ الصَلاةِ: أبَانا السّمَاوىّ.. أنحَنى أمَامَ جلالكَ مُعلناً إيمَانى الواثقَ فى مَحَبّتِكَ العَجيبَةِ.. إذ دَبّرْتَ أمْرَ خلاصِنا نحنُ البَشَر.. فقدْ أحْببتنا بَاذلاً الابنَ الوَحيد يَسُوعَ المَسيح.. لكى تنقذنَا مِنَ الهَلاكِ فى نار الجَحيم المُعَدّ لإبْليس وملائكَتِهِ.. ونحْيا حيَاة أبَديّة فى النعيم الأبدِىّ ونكون كل حين مع الربِّ الذى افتدانا بدمه الطاهر.. زدْ إيمَانى إلهى وَهَبْنى قوّة لأحيَا حَسْبَ مَا يُرْضيكَ.. أرفعُ صَلاتى فى اسم مَنْ أحبّنى إلى المنتهى.. واثقاً من استجابتك سَيّدِى يَا مَنْ وَعَدْتَ بقولكَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العَزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالةِ أو غيرها ستَجدُ ذلكَ فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرّسَالةِ بالإنجليزيّة مِنْ Cliffe Knechtle ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[6] رسالة بولس الرسُول إلى مؤمنى فيلبى٣: ١٧ – ١٩ ، رسالة بولس الرسُول الأولى إلى تيموثاوس ٦: ٩ – ١٠
[1] رسالة بولس الرسُول إلى مؤمنى رومية ١: ١٨ – ٢٢ & ٢٤ – ٢٨
[2] إنجيل متى ٢٠: ٢٨ ، إنجيل يوحنا ١٣: ١ – ٢٠
[3] إنجيل متى ١٨: ٢١ – ٢٢ ، إنجيل لوقا ٢٢: ٦٣ – ٦٥ & ٢٣: ٣٤ ، إنجيل يوحنا ١٤: ٦
[5] الرسالة إلى العبرانيّين ١٣: ٨ ، رسالة بولس الرسُول إلى مؤمنى رومية ٣: ٣ – ٤ ، إنجيل يوحنا ١٤: ٩ & ١٠: ٣٠